متغيرات الوسط الاجتماعي للأسرة المرّحلة وتأثيرها على التحصيل الدراسي للأبناء

دراسة ميدانية بالمدينة الجديدة "علي منجلي" وج16

Variables of the social environment of the deported family and its effect on the educational achievement of their children

A field study in the new city" Ali Mendjeli" Neighborhood unit 16

عبد الرؤوف مشري[1]

مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية CRASC أقاليم بارزة ومجتمعات TES

docraouf@outlook.com

تاريخ الوصول :2019/02/03 القبول: 2020/05/12 /النشر على الخط: 2020/06/15

Received: 03/02/2019 / Accepted: 12/05/2020 / Published online : 15/06/2020

ملخّص:

تحاول هذه الورقة بالأساس بحث متغيرات الوسط الاجتماعي لتلك الأسر المرّحلة إلى المدينة الجديدة **"علي منجلي"** والمتمثلة في شقين الجانب المادي المتكوّن من السكن الجديد والشارع، والجانب المعنوي المتمثل في شبكة العلاقات والصداقات الجديدة، ودراسة تأثيرهما على عملية التحصيل الدراسي لأبنائهم استنادا لنتائج دراسة ميدانية انطلقت من تساؤل رئيسي مفاده: ما هو تأثير متغيرات الوسط الاجتماعي للأسرة المرّحلة على التحصيل الدراسي لأبنائها؟، وقد اختصت الدراسة ببحث تلاميذ الطور الابتدائي و أسهمت في تحقيق جملة من النتائج المرتبطة بمجال الدراسة والتي يمكن الاخذ بها.

الكلمات المفتاحية:التغير الاجتماعي، الأسرة، التحصيل الدراسي.

Summary:

This article attempts mainly to examine the social status changes of the deported families to the new city **"Ali Mendjeli"** consisting of two sides, the material aspect of the new housing and the street, and the moral aspect of the relations network and new friendships. It aims to study their impact on the process of educational achievement of their children based on the results of a field study launched from the main question: "What is the effect of the social changes on the family concerning the educational achievement of their children?" The study focused on reviewing the primary stage students and contributed to achieve a number of results related to the study field that can be taken into consideration.

Key Words: Social Change, Family, educational achievement

مقدمة:

تغيرت ملامح الأسرة الجزائرية بشكل واضح غداة الاستقلال تبعا لمتغيرات ارتبطت في مجملها بنمط المعيشة من جهة وبيئة التعايش من جهة أخرى، فالأسرة في المجتمع المعاصر لم تجد بدا من الاستقلال عن مفهوم العائلة اجتماعيا نظرا لتزايد املاءات

[1] المؤلف المرسل: عبد الرؤوف مشري الإيميل :docraouf@outlook.com

البيئة ، حيث فرض الطابع العمراني نفسه بوصفه محددا أساسيا لطبيعة نموها من جهة وشكل تركيبها من جهة أخرى، هذه الإملاءات أرغمت الفكر الاجتماعي الأسري على التغير؛ فالتغير الاجتماعي يعد سمة من سمات المجتمع المعاصر وعملية مستمرة مست أهم نواة لتكوينه ألا وهي الأسرة ،وتجلى ذلك التغير من خلال التأثير على وظائفها بنائها وأدوارها فتأثرت بدورها في محاولة منها لتحقيق مفهوم التكيف مع الواقع الجديد.

إن هذه الحركية في تطور مفهوم الأسرة وتأثرها بالوسط الذي تعيش فيه تظهر جليا في كنف التجمعات الحضرية الجديدة أو ما اصطلح عليه بـ (المدن الجديدة)، كذلك الظروف التي تعيشها الأسرة وتحيط بها تؤثر مباشرة على أبناءها و تصنع ظروف نموهم وتطورهم، ولما كانت مرحلة التربية وتلقي التعليم أهم مرحلة في حياة الأبناء تأثرت هي الأخرى بتلك المتغيرات وأثرت في عملية تحصيلهم الدراسي؛ فتفحص عملية التحصيل الدراسي بنظرة تحليلية وما يرتبط من عوامل عديدة تؤثر فيها لها الأهمية القصوى ؛ ذلك أنه بمعرفة هذه العوامل وآثارها على التحصيل الدراسي يمكن معرفة ما يعوق تلك العملية وبالتالي دراسة الطرائق والأساليب المناسبة لتفادي المعوقات والوصول بالتحصيل الدراسي إلى أقصى حد ممكن

إن المتغيرات الدافعية والاجتماعية تقوم بدور في هذه يصعب تجاهله او التقليل من أهميته، فليس من المستبعد أن تكون مثل هذه الفكرة لها واقعها الذي يبرهن على صحتها في الوسط الاجتماعي الذي تغير كليا في المدينة الجديدة "علي منجلي"، حيث نشأت علاقات وظروف جديدة غير تلك التي كان يحياها التلاميذ قبل ترحيلهم؛ وهذا ما يعني أن عملية التفاعل والاندماج مع الواقع التربوي التعليمي الجديد تحتاج إلى وقت؛ ذلك حتما يتطلب توافقا مع البيئة الاجتماعية الجديدة ثم التعاطي مع أهم عنصر يتعلق بها وهو المنظومة التعليمية، لا سيما وأن هذه الدراسة قد اقتصرت على تلاميذ الطور الابتدائي هذا الطور التأسيسي في حياة التلميذ.

وانطلاقا مما سبق ذكره واعتمادا على معيار أن التحصيل الدراسي هو محصلة تفاعل الإمكانات الفردية والبيئة الاجتماعية؛ سنحاول من خلال هذا العمل تبيان وتحليل تأثير متغيرات الوسط الاجتماعي الأسري في المدينة الجديدة **"علي منجلي"** على التحصيل الدراسي للأبناء من خلال الإجابة على**التساؤل الرئيسي للدراسة:**

– ما هو تأثير متغيرات الوسط الاجتماعي للأسرة المرّحلة على التحصيل الدراسي لأبنائها؟

ومجموعة من التساؤلات الفرعية:

– هل تؤثر طبيعة المسكن الجديد على التحصيل الدراسي للأبناء؟

– هل تؤثر خصائص المحيط الجديد(الشارع) على التحصيل الدراسي للأبناء؟

– هل تؤثر شبكة العلاقات والصداقات الجديدة على التحصيل الدراسي للأبناء؟

2- فرضية الدراسة:

***أسهمت متغيرات الوسط الاجتماعي للأسرة المرّحلة في تحسين التحصيل الدراسي للأبناء.**

– الفرضيات الجزئية:

1.ساعدت طبيعة المسكن الجديد على تحسين التحصيل الدراسي للأبناء.

2 . ساعدت خصائص المحيط الجديد على تحسين التحصيل الدراسي للأبناء.

3.أسهمت شبكة العلاقات والصداقات الجديدة في تحسين التحصيل الدراسي للأبناء.

3- أهمية الدراسة:

يكتسي هذا البحث أهميته من خلال الاهتمام بمرحلة دراسية وعمرية ذات قدر بالغ من الأهمية بوصفها مرحلة تأسيسية في حياة الأبناء ومحاولة معرفة ما يعيق العملية التحصيلية وبالتالي معرفة أساليب تفاديها من خلال رصد وتحليل مختلف المؤثرات **اللاّصفية** خاصة تلك المرتبطة بالأسرة وبالوسط الذي تحيا فيه.

4- أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

-محاولة الكشف عن تلك التغيرات المصاحبة لعملية الترحيل إلى المدينة الجديدة والمؤثرة في حياة الأسر عامة والأبناء خاصة.

-الكشف عن العلاقة بين متغيرات الوسط الجديد للأسرة في المدينة الجديدة والتحصيل الدراسي لأبنائها.

-محاولة تحليل وفهم مختلف التأثيرات المرتبطة بمتغيرات الوسط على الابن عامة ودراسته خاصة.

- تسليط الضوء على واقع الحياة الأسرية داخل المدينة الجديدة "**علي منجلي**" وانعكاسها على الابناء.

5- مجالات الدراسة:

5. 1 - المجال المكاني:

5. 1. 1 - المجال العام:

تمثل المجال العام للدراسة في **الوحدة الجوارية 16** التي يتضمنها الحي رقم 04 ، والذي يقع في الجهة الشمالية الغربية من المدينة الجديدة (علي منجلي) بلدية الخروب ولاية قسنطينة ، يحده من الشمال الحي رقم 02 ، ومن الشرق والجنوب الحي رقم 01، وهو يضم كذلك 03 وحدات جوار أخرى هي: 13، 14، 15، وبالتالي يتربع على مساحة 183.31 هكتار ، تبلغ مساحة الوحدة 16.04هكتار ويقطنها أزيد من14625 نسمة (وزارة السكن والعمران، 2017) ؛جلّهم عائلات مرحلة من حي **نهج الثوار** وسط مدينة قسنطينة وذلك في إطار سياسية الدولة الرامية إلى القضاء على السكن الهش والفوضوي .

5. 1. 2 – المجال الخاص:

اختار الباحث ابتدائية "**حورشي رابح**" والتي تقع بالوحدة الجوارية 16 يدرس بها 743تلميذ منهم 391 ذكور و 352 إناث، البالغ عدد أساتذتها 24 أستاذا وأستاذة منهم 3 أساتذة لغة فرنسية، إضافة إلى 9 عمال يشتغلون بالمؤسسة في إطار عقود ما قبل التشغيل. (أنظر الملحق02)

2 . المجال الزمني:

استأنف الباحث عمله مطلع شهر جويلية 2018 ، بدءا بصياغة الاشكالية وجمع المادة العلمية للدراسة والاطلاع على مختلف الدراسات السابقة التي اهتمت بموضوع التحصيل الدراسي ومختلف العوامل المؤثرة فيه لينتقل إلى الشق الميداني بداية شهر سبتمبر 2018، أين تم النزول إلى الميدان وتحديد مجتمع الدراسة إضافة إلى جمع مختلف الوثائق المتعلقة بالموضوع عبر عديد المصالح (المدرسة، البلدية، مكتب العمران...) كذلك قام بتحديد أدوات الدراسة وصياغة نموذج الاستمارة، لتتلو هذه المرحلة مرحلة تفريغ البيانات وتحليلها.

3. المجال البشري:

تمثل المجال البشري للدراسة في تلاميذ ابتدائية "**حورشي رابح**" ذوي مستوى السنة الخامسة ابتدائي والبالغ عددهم 174 تلميذ منهم98 ذكور و 76 إناث يضاف لذلك تلك المقابلات الحرة التي أجريت مع مديرة المؤسسة وأساتذة الطور الخامس وممثلين عن مكتب السكن والعمران بالمدينة الجديدة (علي منجلي).

6– العينة وطريقة اختيارها:

تكوّن مجتمع الدراسة من تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي القاطنين بالوحدة الجوارية 16 والذين يزاولون دراستهم بالمدرسة الابتدائية "**حورشي رابح**" البالغ عددهم 174 تلميذا وتلميذة موزعين على 05 أفواج اختار الباحث منهم 20% أي35 تلميذا (15تلميذة و20 تلميذ، 07 من كل فوج) بطريقة عشوائية بسيطة كون مجتمع الدراسة متجانس الخصائص وهو ما يجعلها عينة تمثيلية.

ويبرر الباحث سبب اختياره للوحدة الجوارية 16 ميدانا لدراسة موضوعه كون هذه الأخيرة تسكنها العائلات المرّحلة لأزيد من ثلاث سنوات وهو ما سمح بمزاولة أبنائهم للدراسة بالمدينة الجديدة لأكثر من سنتين(السنة الأولى والثانية ابتدائي) وبالتالي تحقيق قدر من الاندماج الاجتماعي، وهو أيضا ما دفعنا لاختيار تلاميذ المستوى الخامس ابتدائي ؛كونهم سبق لهم وأن درسوا بموطن سكنهم القديم ويزاولون دراستهم الآن بالمدينة الجديدة مما يوفر نتائج مدرسية للسنتين(الثالثة والرابعة ابتدائي) تسمح بمقارنتها مع سابقتها وهو ما من شأنه أن يساعدنا في الكشف عن تأثير متغيرات الوسط الجديد على التحصيل الدراسي.

7– المنهج و الأدوات:

7. 1 المنهج:

حين يريد أي باحث أن يدرس ظاهرة ما فإن أول خطوة يقوم بها هي وصف الظاهرة التي يريد دراستها وجمع أوصاف ومعلومات دقيقة عنها، **فالمنهج الوصفي** يعتمد على دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع ويهتم بوصفها وصفا دقيقا، ويعبر عنها تعبيرا كيفيا أو تعبيرا كميا، فالتعبير الكيفي يصف لنا الظاهرة ويوضح خصائصها، أما التعبير الكمي فيعطيها وصفا رقيما

يوضح مقدار هذه الظاهرة أو حجمها ودرجة ارتباطها مع الظواهر الأخرى[1] كما استخدم الباحث **المنهج المقارن** من خلال مقارنة طبيعة المسكن والفضاء الخارجي بما كانا عليه سابقا إضافة لمقارنة النتائج المدرسية لأبناء الأسر المرّحلة قبل وبعد عملية الترحيل بغية الكشف عن تأثير متغيرات الوسط الاجتماعي بشقيها المادي والمتمثل في المسكن والمحيط الجديدين والمعنوي المتمثل في شبكة العلاقات والصداقات التي كوّنها التلميذ.

7. 2 . الأدوات:

– المقابلة:

استخدم الباحث أداة **المقابلة** لإثبات أو نفي صحة فروض الدراسة، وتمثل نوع هذه الأداة في **المقابلة بالاستمارة** والموجهة لتلاميذ السنة الخامسة ابتدائي عينة البحث، قسمت استمارة المقابلة الى خمس محاور جاءت على النحو التالي:

المحور الاول: البيانات الشخصية

المحور الثاني: البيانات المتعلقة بخصائص المسكن الجديد (المجال الداخلي).

المحور الثالث: البيانات المتعلقة بخصائص المحيط الجديد(المجال الخارجي).

المحور الرابع: البيانات المتعلقة بشبكة العلاقات والصداقات الجديدة.

المحور الخامس: البيانات المتعلقة بمستوى التحصيل الدراسي للتلميذ.

وتكوّنت من 47 سؤالا جاء أغلبها مغلقا والغرض من هذا هو تفادي ما يترتب عن الاسئلة المفتوحة وإجاباتها من تحليل قد يعقد مهمة الباحث ويشتت أهدافه، ويبرر الباحث استخدامه لهذه الأداة بأن المبحوثين لا يمتلكون مستوى يؤهلهم للإجابة الفردية على أسئلة الاستمارة مما دفعه لتولي عملية ملئها، ضف إلى ذلك أن أفراد العينة يجمعهم مكان واحد(المدرسة) وهو ما سمح بتوفير الكثير من الوقت والجهد.

كما استخدم الباحث نوع **المقابلة الحرّة** في طرحه لأسئلة عامة تدور حول موضوع البحث مع السيدة مديرة الابتدائية بالإضافة لأساتذة الأفواج الخمسة للسنة الخامسة الابتدائي، وقد أتاح هذا النوع من المقابلة الحصول على معلومات ذات أهمية تخدم أهداف البحث.

ـ الملاحظة:

إن أداة الملاحظة تعرف بأنها أكثر التقنيات صعوبة، لأنها تعتمد على مهارة الباحث وقدرته على تحليل العلاقات بين المتغيرات المختلفة المؤثرة في الظاهرة المدروسة، ومن المعروف أن العلاقات الاجتماعية هي بناء مركب ومعقد يصعب تفتيتها إلى عناصرها وجزيئاتها، والملاحظة تستخدم لتحقيق أهداف معينة تستوجب أن يضعها الباحث في الاعتبار قبل الانطلاق والشروع في تطبيق هذه التقنية، فهي: ((شرط مسبق لبناء أحسن بحث ميداني بواسطة مقابلات أو من خلال استبيانات.))[2] اعتمد

---

[1] الحسني إحسان محمد، الحسني عبد المنعم، الأسس العلمية لمناهج البحث العلمي، دار الطليعة، بيروت . لبنان، 1982م، ص187.

[2] كنونة مسعودة وآخرون، "ملاحظات حول الاستخدام الميداني لبعض تقنيات البحث السوسيولوجي"، أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية، منشورات جامعة منتوري ، قسنطينة . الجزائر، 1999م، ص 187.

الباحث على ترجمة ملاحظاته إلى عبارات ذات دلالة ومعنى في الربط بين المتغيرات من خلال المشاهدات العابرة أو المقصودة والتي صادفته في ميدان بحثه.

– الوثائق والسجلات الرسمية:

وفرت هذه الأداة بيانات جاهزة ومكتوبة كالإحصائيات، تحصل عليها الباحث من جهات رسمية (انظر الملحق 1،2) مكنته من تحديد عينته بدقة ووفرت معلومات ساعدت على تعميق التحليلات.

8 – مراجعة أدبيات الدراسة:

نمو المعرفة وتشعبها يفرض على الباحث أن يفكر أثناء القيام بأي بحث بأنه عبارة عن حلقة متصلة بمحاولات كثيرة، فكل عمل عملي من هذا القبيل لابد وأن تكون قد سبقته جهود أخرى مجسدة في شكل دراسات سواء ميدانية أو معملية أو مكتبية، ومن بين الدراسات المشابهة للموضوع المتناول في التراث النظري المحلي نجد:

***دراسة عائشة بية زيتوني، التغير الاجتماعي وأثره على الاسرة وشخصية الأبناء، مجلة دراسات وأبحاث، العدد28،2017**، تحاول هذه الدراسة الإجابة عن تساؤل رئيس مفاده: **ماهي الآثار التي يخلفها التغير الاجتماعي على الأسرة وشخصية الأبناء؟** من خلال عرض نظري لمختلف عوامل التغير الاقتصادية، الجغرافية، الأيديولوجية والتكنولوجية وإبراز لانعكاساته على الأسرة استنادا على نتائج دراسات سابقة تناولت نفس الموضوع وحاولت توضيح مسألة التغير الاجتماعي للأسرة وآثاره على تلك الأساليب التربوية المنتهجة، وكذا بناء شخصية الأبناء وتوجيه سلوكهم وقد خلصت هذه الدراسة إلى أن الأسرة اليوم تعيش تغيرات سريعة ما جعلها موضوعا واسع الجدل، لكن أغلبية الدراسات تؤكد أن الاسرة هي البنية الأساس لتنشئة الأبناء وتكييفهم حسب الظروف والمستجدات الطارئة، من خلال عملية التربية الهادفة إلى التوجيه والتهيئة لفهم الواقع وتقبله ثم التكيف والاندماج لتحقيق الاستفادة والمنفعة.

*** نوال زغينة، دور الظروف الاجتماعية للأسرة على التحصيل الدراسي للأبناء، دراسة ميدانية في إكماليات باتنة، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه تخصص علم الاجتماع تنظيم وعمل، جامعة باتنة، السنة الجامعية 2007/2008**، عالجت الدراسة موضوع التحصيل الدراسي وعلاقته بالظروف الاجتماعية للأسرة، باعتبار أن التفاوت في التحصيل الدراسي بين التلاميذ الذين ينتمون لفئة اجتماعية واحدة ويعيشون تقريبا نفس الظروف الدراسية ظاهرة ملفتة لانتباه الباحثين والمختصين تدعو للبحث عن تلك الأسباب العلمية والموضوعية الكامنة وراءها، و تنطلق الدراسة من خلال طرحها للتساؤل التالي: **هل للظروف الاجتماعية الأسرية دور في التحصيل الدراسي للأبناء؟**

حاولت الباحثة حصر هذه الظروف في جملة من الأسباب وهي : المستوى التعليمي للوالدين، الاستقرار الأسري، الحالة المادية، حجم الأسرة، ظروف السكن، النمط التربوي المتبع في التلقين، وفي محاولة الباحثة للإجابة عن السؤال المطروح صاغت فرضية الدراسة على النحو الآتي: **كلما كانت الظروف الاجتماعية للأسرة ملائمة كان لها دور إيجابي في التحصيل الدراسي للأبناء والعكس صحيح**، وقد توصلت الدراسة إلى تحقيق صحة الفرضية استنادا لتحليل نتائج الدراسة الميدانية، فتوافر الظروف الملائمة وتكاملها يؤدي إلى إنجاح العملية التحصيلية للأبناء والتي تأتي في مقدمتها مستوى وعي الوالدين وقدرتهما على مواجهة التحديات والمشاكل دون اشراك الأبناء وتحقيق تكيفهم مع مختلف المستجدات.

*دراسة فريدة جيتلي: **علاقة الفضاء المنزلي بالتحصيل الدراسي، مجلة دراسات نفسية، العدد 5، ص 94–146.**

نظرا لأهمية الفضاء في تكوين شخصية الطفل وخلق التوازن النفسي المحدد لسلوكه المستقبلي قامت هذه الدراسة ببحث تأثيرات الفضاء عموما والغرفة خصوصا على التحصيل الدراسي للأبناء وقد تمحورت إشكالية البحث حول سؤالين هما:

-هل توجد علاقة بين الفضاء المنزلي للتلميذ وتحصيله الدراسي؟

-هل توجد علاقة بين فضاء غرفة التلميذ وتحصيله الدراسي؟

أجري هذا البحث على حوالي 100تلميذ وتلميذة من ابتدائيات الجزائر العاصمة، وقد ثبت من خلال النتائج الإحصائية للدراسة الميدانية أنه توجد علاقة ارتباطية بين كل من الفضاء المنزلي والغرفة وجودة التحصيل الدراسي للابن.

*نوال بوعبيبسة : **التنشئة الأسرية وتأثيرها على التحصيل الدراسي، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الأغواط، المجلد 07، العدد29 ، سنة 2018، ص 189–**198.

تمثل عملية التنشئة الاجتماعية أهم وظائف الأسرة اتجاه الأبناء، الأمر الذي يعطي الأهمية الكبيرة للأنماط الأسرية المتبناة في تربية الأبناء، ونتيجة لعملية التغير المستمرة للأسرة باتت عملية تلقين التربية والتعليم ضرورة قصوى توليها الأسرة لأبنائها بغرض تحقيق تحصيل دراسي عالي يسهم في ضمان مستقبلهم، وعليه جاءت هذه الدراسة لبحث سبل التنشئة الفعالة وعلاقتها بتحقيق تحصيل دراسي فعال للأبناء من خلال الإجابة عن السؤال: **هل هناك علاقة بين اتجاهات التنشئة الاجتماعية السائدة في الأسرة والتحصيل الدراسي للأبناء؟** واستنادا على نتائج دراسات سابقة أبانت الباحثة أنه لا يمكن بناء المعرفة دون مرجعية مهيكلة على ظروف أسرية سليمة القيم والمعايير، كما أن عامل التنشئة وحده لا يمكن التسليم به في تحليل التحصيل الدراسي؛ بل لابد من إدراجه ضمن ثنائية (بيئة اجتماعية أسرية، بيئة مدرسية).

9- ضبط المفاهيم

9. 1 . التغير الاجتماعي:

يُعرَّف مصطلح التغيّر في تقابل ضروري مع مفهوم الثبات الذي يُعرّف بأنه ((صفة ما لا يكفّ عن أن يكون هو نفسه)) بالتالي فإن التغير هو، مبدئيًا، نقيض للثبات أو الاستقرار غير أن التغير لا ينحصر في ولا يقتصر على مجرّد التبدّل في وضعية التنظيم أو مجموع التحوّلات التي تطرأ على المجتمع.[1]

ويعرف التغير الاجتماعي لدى "**غي روشيه** " : ((بأنه كل تحول ملحوظ في الزمان يمس بكيفية غير مؤقتة البناء أو يمس التنظيم الاجتماعي لمجموعة معينة و يوجه مسارها التاريخي؛ و يتحدد لديه في أربع صفات وهي[2]:

- التغير الاجتماعي ظاهرة عامة ومنتشرة لدى فئات واسعة من المجتمع بحيث يغير مسار حياتها.
- التغير الاجتماعي كل تحول يصيب البناء الاجتماعي. يكون التغير الاجتماعي محدداً بفترة زمنية معينة.

[1] اليحياوي شهاب، العفوي والموجه في الفعل الإنساني، مجلة عُمران، 3،2014/9، ص 161.

[2] عبد السميع غريب، علم الاجتماع (مفهومات–موضوعات – دراسات)، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2001م، ص 44.

- يتصف التغير الاجتماعي بالديمومة والاستمرارية ،أي أنه ليس مؤقتاً وسريع الزوال.))

وهنا يشير "**عاطف غيث**"إلى أن التغيرات الاجتماعية هي التي تحدث في التنظيم الاجتماعي، وتأتي على عدة أشكال وهي:

- التغير في القيم الاجتماعية، تلك القيم التي تؤثر بطريقة مباشرة في مضمون الأدوار الاجتماعية ومعايير التفاعل الاجتماعي.
- التغير في النظام الاجتماعي أي في البناءات المحددة مثل صور التنظيم ومضمون الأدوار.
- التغير في مراكز الأشخاص و يحدث ذلك بحكم التقدم في السن أو نتيجة الموت.

و يدعو "**غي روشيه**" أيضًا إلى ضرورة أن نفصل بصفة دقيقة بين التغيّر الاجتماعي والفعل التاريخي والسيرورة الاجتماعية؛ فالفعل التاريخي يستند إلى أعوان التغير الذين هم أفراد أو جماعات أو حركات معيّنة، على أن فعل أعوان التغير إمّا يتّجه إلى مستوى المضمون، أي محتوى التغيّر ذاته، وإما يمسّ من نسقه في اتّجاهي الدفع، أو على العكس، البحث عن كبحه أي تعطيل تسارع التحوّلات .وقد يتّجه فعل أعوان التغيّر خارج فعل التعديل إلى منع حصول هذه التحوّلات ذاتها، سواء كليًا أو في جزء من التنظيم الاجتماعي.

يحدث تعريف التغيّر إذًا، في حضور أكيد لمقولة **الاختلاف أو التباين**، وهو ما نجده في مقاربات كلّ من " **بروني** و**آشي** و**بلتيسون**" .تسمح لنا هذه المقولة بإدراك وتمييز حالتين بما يفضي إلى تبيّن حصول تغيّر ما وملاحظته .معنى ذلك أن التغيرّ يتمفصل لدى "**آشي** "عبر مفهوم الحالة في مجاليّ الفضاء والزمن في آن معًا .يقابل القول بالاختلاف، لدى "**غي روشيه**" مقولة التحوّل؛ فالتغيرّ لديه تحوّل قابل للملاحظة في الزمن على أن يمسّ بنية أو اشتغال التنظيم الاجتماعي لجماعة معيّنة في الزمن والفضاء .فالتحوّل البنيوي هذا يُحدث تأثيرات على مجرى تاريخ هذه الجماعة المعيّنة .يصبح إذًا ظاهرة اجتماعية اعتبارًا لضرورة أن يتوجّه إلى ظروف وأنماط حياة جماعة ما .ويفترض في التحوّل في معنى التغير لدى "**غي روشي**" أن تتلوه بلورة لهذا التنظيم، سواء في مجمله أو في بعض مكوّناته، أي تغيير جزئيّ أو شامل ينبغي معه أن يكون هذا التغيرّ قابلًا للملاحظة ولتعيين ووصف هذه المشكلات الحاصلة في عناصر التنظيم الاجتماعي أو فيه كله.[1]

إلا أن دراسة التغير سواء كانت اجتماعية أو تاريخية تعتبر ظاهرة واسعة وكبيرة، وهذا ما يوقعنا في الغموض والتداخل حول وضع تعريف مميز للتغير الاجتماعي، لكن هناك بعض المحاولات التي تعرف التغير على أنه ((نوع من الشكل المستمر أو المتلاحق حدوثه بصورة مستمرة كما يحدث نوع من الاختلاف أو التباين المؤقت بين الوحدات الداخلية))[2].

ومنه يشير مفهوم التغير الاجتماعي إلى التحولات التي تطرأ على بناء أي مجتمع ضمن مؤسساته وثقافته، خلال مدى زمني معين ما يعني وجود قوى اجتماعية تسهم في حدوث التغير في اتجاه معين وبدرجات متفاوتة الشدة، أو قد ينحصر في نظام اجتماعي معين كالأسرة والسياسة والدين.

9. 2 . الأسرة:

لقد تعددت التعاريف التي أشار إليها العلماء بمختلف تخصصاتهم من السوسيولوجيا و الأنثربولوجيا وحتى في ميدان التربية، واختلفت الأفكار حول إعطاء مفهوم موحد للأسرة ،ولكنها اتفقت على أن الأسرة هي اللبنة الأساسية لتكوين المجتمع ،حيث

---

[1] اليحياوي شهاب، مرجع سابق، ص 164.

[2] شكري علياء، بعض ملامح التغير الاجتماعي الثقافي في الوطن العربي، دار الكتاب، القاهرة. مصر، 1979م، ص 34.

تعد من أبسط أشكال البناء تنوعا وتداخلا في جملة العلاقات و الأدوار و الوظائف التي غالبا ما تعرفها ،لذلك يختلف علماء الاجتماع في تعريفهم لها ،حيث يمكن ذكر أهمها كمايلي:

يعرف" **لندبرج**" الأسرة على أنها" ((النظام الإنساني الأول ،ومن أهم وظائفها إنجاب الأطفال للمحافظة على النوع الإنساني))[1]

و يعرفها" **زكي بدوي**" على أنها ((الوحدة الاجتماعية الأولى التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني، وتقوم على المقتضيات التي يرتضيها العقل الجمعي و القواعد والمجتمعات المختلفة))[2]

أما" **ماكيفر**" فيعرفها على أنها ((وحدة ثنائية تتكون من رجل و امرأة تربطهما علاقات روحية متماسكة مع الأطفال و الأقارب ويكون وجودهما قائما على الدوافع الغريزية و المصالح المتبادلة و الشعور المشترك الذي يتناسب مع أفرادها.))[3]

9. 3. التحصيل الدراسي:

يعرف التحصيل الدراسي بأنه: ((الحصول على المعارف والمهارات))[4] ،وكذلك يعرف التحصيل الدراسي على أنه ((المعرفة التي يتحصل عليها المتعلم ، وهو كل أداء يقوم به الطالب في الموضوعات المدرسية المختلفة والذي يمكن إخضاعه للقياس عن طريق درجات الاختبار أو تقديرات المعلمين أو كليهما))[5].

وكذلك هو ((الإنجاز التحصيلي للطالب في مادة دراسية أو مجموعة مواد مقدرا بالدرجات طبقا للامتحانات المحلية التي تجريها المدرسة آخر العام أو نهاية الفصل الدراسي.))[6]

ويعرف التحصيل على أنه ((درجة الاكتساب التي يحققها الفرد، أو مستوى النجاح الذي يحرزه أو يصل إليه في مادة دراسية أو مجال تعليمي))[7](علام، 2000، ص 305) ،ولقد اهتم الباحثون بموضوع التحصيل الدراسي باعتباره عاملا مهما في توجيه الموارد البشرية في المجتمع ، فمن خلاله يكتسب التلميذ المعارف والمها رات التي تساعده على التكيف الاجتماعي حتى يصبح عنصرا فعالا.

من خلال هذه التعاريف المتنوعة والمختلفة حسب طبيعة تخصص الباحثين ، نرى بأنها كلها متداخلة ومرتبطة ومتكاملة، ومنها نستنتج أن التحصيل هو **مستوى الفهم والاستيعاب والإنجاز الذي يصل إليه التلميذ وبتأثير عدة متغيرات، ويقاس بأدوات وآليات محددة ومقننة، ولا يقتصر على التلميذ(المتعلم) بل يمتد إلى تقييم آداه المعلم والمنهاج الدراسي، وكذا الأسلوب التعليمي .**

10- عرض وتحليل لأهم بيانات الاستمارة:

---

(1) غيث عاطف، علم اجتماع النظم، دار المعارف، بيروت . لبنان، 1967م، ص6.

(2) المرجع نفسه، ص 6.

(3) الحسن محمد إحسان، البناء الاجتماعي والطبقية، دار الطليعة ، بيروت . لبنان، 1983م، ص 233.

(4) عاقل فاخر، علم النفس التربوي، دار العلم للملايين، بيروت . لبنان، الطبعة 11، ص 17.

(5) سعد الله الطاهر، علاقة التفكير الابتكاري بالتحصيل الدراسي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1991، ص 46-47.

(6) إبراهيم أحمد، المراغي أحمد، شحاتة محمد السيد، عناصر إدارة الفصل الدراسي، مكتبة المعارف ، الاسكندرية . مصر، 2000م، ص 7.

(7) علام صلاح الدين، القياس والتقويم التربوي النفسي، أساسياته وتطبيقاته وتوجهاته المعاصرة، دار الفكر العربي، بيروت . لبنان،2000م، ص 305.

1.10–جدول يوضح توزيع افراد مجتمع البحث حسب متغير الجنس:

الجنس	التكرار	النسبة
عدد الذكور	98	% 56.33
عدد الإناث	76	% 43.68
المجموع	174	%100

2.10–جدول يوضح توزيع افراد عينة البحث حسب متغير الجنس:

الجنس	التكرار	النسبة
عدد الذكور	15	% 42.85
عدد الإناث	20	% 57.14
المجموع	35	%100

يمثل جنس الإناث 57.14% من مجموع أفراد عينة البحث فيما تقدر نسبة الذكور ب42.85%، والملاحظ من خلال الجدول أن نسبة الاناث تفوق نسبة الذكور.

3.10–جدول يوضح توزيع عينة البحث حسب عدد أفراد الاسرة:

نوع الأسرة	التكرار	النسبة
أسرة متكونة من (اب+ام+أبناء)	33	% 94.28
أسرة متكونة من أكثر من ذلك	02	% 5.71
المجموع	35	%100

من خلال الجدول نلاحظ أن ما نسبته 94.28% من عينة البحث تنتمي إلى أسر متكونة من (أب+أم+ابناء) وهذا النوع الذي يعرف بالأسرة النووية اصبح الشكل الاكثر انتشارا في المجتمع الجزائري والذي ساهمت في انتشاره كما جاء في المقدمة مجموعة من التغيرات الاجتماعية والاقتصادية الراهنة، كما أن سياسة الدولة الرامية للقضاء على السكن الهش والاحياء القصديرية قدمت استفادت سكنية لكل أسرة نووية على حدة (الاستفادة تكون سكن لكل دفتر عائلي).

4.10–جدول يوضح توزيع أفراد عينة البحث حسب احتمالي امتلاك غرفة خاصة:

عدد الأفراد	التكرار	النسبة
الذين يمتلكون غرفة خاصة	11	% 31.42
غرفة مشتركة	24	%68.58
المجموع	35	%100

يمثل الجدول أعلاه توزيع أفراد عينة البحث حسب احتمالي امتلاك التلميذ لغرفة خاصة في السكن الجديد، أن نسبة 68.58% أفادوا أنهم لا يمتلكون غرف خاصة بهم وانهم يتقاسمون الغرفة مع أحد أفراد الاسرة، في حين أن ما نسبته 31.42% من عينة البحث أقرت بامتلاكها لغرفة خاصة داخل المسكن الجديد وهو ما شكل نقلة نوعية بالنسبة لهذه الفئة من العينة التي وفرت بدورها فضاءا ملائما للدراسة والمراجعة مما انعكس ايجابا على التحصيل الدراسي، وهو ما أكدته عملية المقارنة بين المعدلات المحصلة قبل وبعد عملية الترحيل.

5.10–جدول يوضح توزيع أفراد عينة البحث حسب احتمالي التعرف إلى أصدقاء جدد:

عدد الأفراد	التكرار	النسبة
الذين تعرفوا على أصدقاء جدد	20	% 57.15
لم يتعرفوا على أصدقاء جدد	15	% 42.85
المجموع	35	%100

من خلال الجدول أعلاه نلاحظ أن نسبة التلاميذ الذين تعرفوا على أصدقاء جدد بلغت نسبة 57.15 %، في حين قدرت نسبة التلاميذ الذين لم يتعرفوا على أصدقاء جدد ب42.85% ؛ وكقراءة لهذه النسب فإن احتمال تعرف التلميذ إلى أصدقاء جدد من حقه أن يسهم في تحقيق نسبة من الاندماج في الوسط الجديد، وكذا تكوين شبكة علاقات وتوسيع دائرة المعارف والاحتكاك بتلاميذ جدد في المدرسة؛ وهذا ما من حقه أن يخلق جوا ملائما للتلميذ يسهم في دعم تحصيله، لكن قياس هذا المتغير يبقى نسبي وصعب التبرير لأنه يخضع لذاتية التلميذ، أما التلاميذ الذين لم يتعرفوا على اصدقاء جدد فقد اكتفوا بعلاقاتهم القديمة حتى في الوسط الجديد كونهم لم يتفرقوا بل جمعتهم وحدة جوارية واحدة.

نتائج الدراسة:

بعد استنطاق النصوص النظرية لمثل هذا الموضوع واستقراء بيانات أدوات الدراسة؛ لاسيما أداة المقابلة بالاستمارة التي كانت معبرة عن واقع التلاميذ المرّحلين إلى المدينة الجديدة، تمكنا من استخلاص جملة من النتائج يمكن إيرادها على النحو الآتي:

–حقيقة أن تحول المحيط الاجتماعي يؤثر في تغيير طبيعة حياة الفرد اما سلبا او إيجابا، ولما كانت السكنات الجديدة لأفراد العينة تفضل ما كانت عليه حالهم في السكنات القديمة فإن التغيير كان إيجابيا بنسبة قاربت **90 %**، فالمرحّلون من أفراد العينة كان معظمهم يقطنون بيوتا هشة وضيقة يتزاحمون فيها العيش مع عدد كبير من أفراد العائلة الكبيرة ، فحيازتهم لسكنات جديدة جعلت في الغالب العائلة تنقسم إلى أسر صغيرة(**95 % من العينة أسر متكونة من أب وأم وأولاد**)مما سمح بتحسن مستوى المعيشة في ظل سكنات لا يقل عدد غرفها عن ثلاث(**100 % من عينة البحث استفادت من سكنات f3**) ؛ كان للأبناء المتمدرسين نصيب منها مكنهم من التحضير والمراجعة(**أكثر من 30 % يمتلكون غرفة خاصة**)؛ مما ساعد على تحقيق تحسن التحصيل الدراسي للعينة، فمثل هذا التوصيف للواقع الجديد يجعل من الفرضية الجزئية الأولى محققة في الواقع المعاين لتلك الاسر المرّحلة.

-عادة ما يكون الشارع وليد المحيط الاجتماعي، لا يشكل فضاءه العام إلا طبيعة السكنات المحيطة به وذهنيات الأفراد الذي يصنعون حياته اليومية، فشارع أفراد العينة لم يكن بأفضل حال من سكناتهم نظرا لكونه مجاورا للمدينة القديمة يتميز بانعدام المرافق وكثرة الطلب على وسطه لكونه ملاذ المئات من سكان الحي والوافدين ، فالشارع هو المسكن الثاني الذي يتقاسم فيه الأفراد يوميات حياتهم مع غيرهم من سكان الحي فيتأثرون بسلبياته. وما يمكن استخلاصه من خلال معاينة ميدان الدراسة أن تلك السلبية تضاءلت نسبيا لأن الشارع قد تميز في المدينة الجديدة بوجود عدد من المرافق، فتغيرت فيه الذهنيات لكون الأسر المرّحلة لم تعد تشعر بالضغط الذي كانت تعيشه في الحي القديم، فالشارع ليس محيطا ماديا فقط فهو قادر على أن يصنع فكر الأفراد تماما كما تصنعه الأسر في سكناتها والمدرسة بمناهجها ومعلميها، ويطغى الشارع بسيطرته على فكر الأفراد إذا تضاءل حظ تربية النشء في أحضان الأسرة أولا و المدرسة ثانيا، وقد لاحظنا من خلال الدراسة الميدانية أن نسبة منهم لازال يراودها شعور يربطها بماضيها عن الشارع القديم إما بالحديث عنه ومحاولة تمثله في الواقع الجديد أو العودة إليه أحيانا كلما سنحت الفرصة لذلك، غير أن الشارع الجديد بالنسبة لأفراد العينة يكاد أن يكون تأثيره ندا لثنائية الأسرة والمدرسة بنسبة كبيرة (**100 % من العينة تقر بمساعدة المحيط الجديد على الدراسة**) لا لسلبيته كما كانت عليه الحال سابقا؛ وإما لتوفره على قدر من متطلبات الحياة المعاصرة وهذا ما يجعلنا نسلم بواقعية الفرضية الجزئية الثانية.

-ما كان يميز العلاقات الاجتماعية لأفراد العينة أنها كانت مشوبة بصراعات مختلفة امتدت آثارها إلى المحيط الاجتماعي الجديد، وقد كانت مجموع تلك العلاقات مبنية على الانتهازية وحب الذات وغياب التفاعل، نظرا لغياب مؤهلات تمكن من نسج علاقات قوية ؛ غير أن مجموع تلك السلبيات التي عايشها أفراد العينة في علاقاتهم السابقة قد تضاءلت بنسبة كبيرة في المدينة الجديدة؛ حيث ساعدهم الواقع الجديد على تجديد علاقات الألفة بينهم خاصة وأنهم جمعهم مكان واحد في السكنات القديمة والجديدة وهذا ما سمح بموازنة مستوى العلاقات بين ما كانت عليه الحال سابقا وما آلت إليه عند الترحيل، فالذين شملتهم العينة يتحدثون عن نوعية علاقات جديدة سماتها العامة التعايش السلمي وتبادل المصالح المشتركة والحفاظ على المحيط، فالتلاميذ في مثل هذه العينة استطاعوا أأن ينشئوا صداقات ساهمت في تحسين جودة التحصيل الدراسي؛ لكونهم يتعاونون غالبا في مراجعة الدروس والتحضير لها نظرا لاتساع مسكن كل فرد منهم ووجود مساحات في الشارع ساعدتهم على ذلك، كما أن الجيل الجديد تمكن من تكوين شبكة علاقات وصداقات جديدة حتى مع أبناء الوحدات الجوارية القريبة من مجال الدراسة(**أكثر من 55% تعرفوا على أصدقاء جدد**)، ولا يمكن المبالغة في نسبية إيجابية هذه العلاقات على عملية التحصيل خاصة وأنها تبقى صور معنوية يصعب قياسها والتأكد منها ، وهذا ما يحقق نسبيا الفرضية الجزئية الثالثة.

وما يمكن إضافته كذلك أن مستوى التحصيل قد تدرج في تحسنه تبعا لعملية التأقلم مع الوسط الجديد، وتنعكس إيجابية التحصيل أساسا مع أولئك الذين بدأوا تمدرسهم في الوسط الجديد بمعزل عن تراكمات الماضي التي بقيت تأثيراتها على الجيل الذي عاش البيئتين الوسط القديم والوسط الجديد، فمن خلال مقارنة النتائج يمكن اكتشاف التحسن النسبي لجيل المرحّلين.

بناءا على ما سبق ذكره من تحليلات ونتائج الأدوات المستخدمة في الدراسة وتلك الدراسات السابقة لموضوع التحصيل الدراسي، يتضح لنا أن عملية التحصيل الدراسي لأبناء الأسر المرحّلة تأثرت إيجابا بتلك التغيرات التي طرأت على الأسر عينة الدراسة؛ والتي ارتبطت أساسا بالوسط المادي الذي تحيا فيه اليوم المتمثل في المسكن الجديد

والشارع والوسط المعنوي المتمثل في تلك العلاقات والصداقات المكوّنة، وعليه فإن ما أثبتته الدراسة الميدانية يدعم صدق الفرضية التي انطلق منها البحث.

قائمة المراجع:

إبراهيم أحمد، المراغي أحمد، شحاتة محمد السيد، عناصر إدارة الفصل الدراسي، مكتبة المعارف، الإسكندرية. مصر، 2000م.

الحسن محمد إحسان، البناء الاجتماعي والطبقية، دار الطليعة. بيروت. لبنان، 1983.

الحسني إحسان محمد، الحسني عبد المنعم، الأسس العلمية لمناهج البحث العلمي، دار الطليعة. بيروت. لبنان،1982 م.

سعد الله الطاهر، علاقة التفكير الابتكاري بالتحصيل الدراسي، ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر،1991.

شكري علياء، بعض ملامح التغير الاجتماعي الثقافي في الوطن العربي. دار الكتاب. القاهرة. مصر، 1979.

عاقل فاخر، علم النفس التربوي، ط 11. دار العلم للملايين. بيروت. لبنان، 1998.

عبد السميع غريب، علم الاجتماع (مفهومات –موضوعات – دراسات)، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية. مصر، 2001.

علام صلاح الدين، القياس والتقويم التربوي النفسي، أساسياته وتطبيقاته وتوجهاته المعاصرة، دار الفكر العربي. القاهرة. مصر، 2000.

غيث عاطف، علم اجتماع النظم. دار المعارف. بيروت . لبنان، 1967.

كنونة مسعودة وآخرون، "ملاحظات حول الاستخدام الميداني لبعض تقنيات البحث السوسيولوجي" ، أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية. منشورات جامعة منتوري. قسنطينة. الجزائر، 1999.

اليحياوي شهاب، "العفوي والموجه في الفعل الإنساني ". مجلة عُمران. 3/9، 2014.

وزارة السكن والعمران، مكتب تهيئة مدينتي علي منجلي والخروب. الحي الإداري علي منجلي. ولاية قسنطينة، 2017.